العلاقات التركية – الايرانية والمتغيرات في المنطقة العربية بعد عام ٢٠١١

د. عمران عيسى حمود الجبوري*

الملخص

تعد تركيا وإيران من ابرز الدول الإقليمية في منطقة الشرق الأوسط والمنطقة العربية تحديداً، وتأثيرهما الواضح فيها، لما تمتلكه من روابط دينية وتاريخية تستدعي حضورهما، فضلاً عن الأهمية الاستراتيجية للمنطقة، لكونها منطقة جاذبة ومتداخلة المصالح والمطامح للدول الاقليمية، ولعل لهذه الأسباب وغيرها، برزت الحاجة لتواجد الدولتين في المنطقة .

وفي ضوء المتغيرات التي حصلت في المنطقة بعد (٢٠١١) شهدت العلاقات التركية – الإيرانية نوعاً من التنافس، ومن هنا برزت نقاط الالتقاء والاختلاف في توجهات الدولتين، سواء على الصعيد السياسي أو الاقتصادي أو الأمني، لذلك يحتم واقع الأمر تحديد النقاط المختلف أو المتفق عليها وفقاً لمصالح الدولتين .

وقدر تعلق الموضوع بالدول الاقليمية في المنطقة – تركيا وإيران – حيث أنهما يمتلكان القدرة على التأثير في مجريات الأحداث، لاسيما الدول التي حصل فيها التغيير بعد عام (٢٠١١)، أو التي مازالت تعاني من ذلك، ونتيجة للمؤثرات الدولية والاقليمية الضاغطة باتجاه محاولات أعادة رسم خريطة الشرق الأوسط الكبير، كل ذلك يحول دون تطور العلاقات السياسية نحو الأفضل، لذلك التزمت الدولتان باطر التعاون بعيداً عن الأزمات التي قد تحصل في المنطقة، وجعل العلاقات تتمحور نحو مرحلة جديدة مفعمة بالمصالح .

ومن الواضح انه كلما ساءت الأمور ينقذ الاقتصاد العلاقات التركية – الإيرانية من التدهور ويعيدها لدبلوماسية تحييد الخلافات، وكما يبدو أن البلدين محكومان بإطر

*. كلية العلوم السياسية / جامعة بغداد

Emaile: Hamudalaaj@gmaile

التعاون اكثر من نقاط الخلاف التي تطفو على السطح بين فترة وأخرى، وأنهما سيتعاملان مع نقاط الاتفاق أكثر من غيرها .

ومن المرجح أن تشهد العلاقات بين البلدين نوعاً من التقارب ونبذ الخلافات مستغلة الواقع العربي المتردي لتأمين مصالحهما وفق رؤى كل منهما، نظراً لغياب القوى العربية على الساحة الاقليمية والدولية .

Turkish-Iranian relations and variables in Arabic region after 2011

Abstract:

Turkey and Iran are the most prominent regional states in the Middle-East and Arabic region specially, due to religious and historical joints which calls their presents, more over their strategically importance of the region, because it is an attractive and interference for interest and aspirations for the regional countries.

Focusing on the variables at the region after 2011, the Turkish-Iranian relations faces some kind of competition, so some points of meetings and variations on the orientation of the two countries at politics, economic and security affairs, so the reality need to limit the difference and meeting points according to the benefits of the two countries.

As far as the regional countries (Turkey-Iran), because they had the ability of effect on the events, especially at the countries that change happen on them after 2011, or still suffering, and as a result to international and regional impressed effects in the direction of re-mapping the Grand Middle-East map, all these reasons prevent the development of political relations for better, so that both countries had framed the cooperation between them far away from the crisis that may happen in the region, making the relation coordinates to new stage fill of benefits.

Clearly when the affairs got worst, the economic saves the Turkish–Iranian relations from deterioration and back it to diplomatic variation neutralization, and it seems that both countries are governed by cooperation frames more than different points which flow at the top from time to time, they deal with agreements points more than others.

It is likely that the relations between the two countries will see some kind of converge and leave the variations untapped the regressive Arabic reality to ensure their benefits with respect to their visions, because the absence of Arabian powers from the regional and international yard.

المقدمة :

تعد تركيا وإيران من أبرز الدول الإقليمية في منطقة الشرق الأوسط ولها تأثيرها الواضح في منطقة الخليج العربي ودول المشرق العربي تحديداً في العراق وسورية، إن هناك روابطاً دينية وتاريخية تستدعي حضور الدولتين في المنطقة العربية، على الرغم من التباعد الزمني بين الحقب التاريخية التي وجدت فيها هاتان الدولتان في المنطقة العربية.

على هذا الأساس، تم رسم خارطة طريق لكل منهما للتحرك السياسي في المنطقة وفقاً لحسابات استراتيجية لكلا القوتين الإقليميتين في المنطقة العربية، نظراً للأهمية الاستراتيجية للمنطقة العربية، لكونها منطقة متداخلة المصالح والمطامع للدول الإقليمية – تركياوإيران – التي تحد المنطقة العربية جغرافياً .

ولكل هذه الأسباب والبواعث برزت حاجة الدول الإقليمية – تركيا وايران– للولوج في هذه المنطقة، والتي سميت بالجوار العربي، وترتيب أوضاعهما بالشكل الذي يؤمن مصالحهما كافة .

إن السياقات الدولية والإقليمية،كان لها قصب السبق في تطوير العلاقات الثنائية بين البلدين، وبات من المؤكد أن للوضع الناشئ بعد احتلال العراق من قبل الولايات المتحدة الامريكية عام(٢٠٠٣م) انعكاساته على تحسن العلاقات بين كل من تركيا وإيران على نحو كبير وملحوظ، لإدراكهما للمخاطر المتأتية من غموض موقف الولايات المتحدة الأمريكية من مستقبل العراق،وتعرضه للتفكك، ولاسيما بروز قوة كردية صاعدة في شمال العراق مدعومة أمريكياً.

أهداف البحث :

يهدف هذا البحث إلى تناول العلاقات التركية – الإيرانية في ضوء المتغيرات في المنطقة العربية بعد عام (٢٠١١م)، والبحث في علاقات البلدين في المجالات كافة، فضلاً عن نقاط التعاون والاختلاف بينهما فيما يتعلق بالقضايا العربية مع دراسة آفاق تطوراتها المستقبلية.

أهمية البحث :

تكمن الأهمية الاستراتجية في بحث العلاقات التركية الإيرانية وآفاق هذا التعاون في المجالات السياسية والاقتصادية والأمنية، فضلاً عن نقاط الالتقاء والافتراق وفق مصالح

كل منهما، في ضوء ما يحصل في المنطقة العربية من حالة عدم الاستقرار، ولاسيما بعد عام (٢٠١١م) .

فرضية البحث:

تسعى فرضية البحث إلى إثبات تطور العلاقات التركية – الإيرانية وتحسنها انطلاقاً من مصالح الطرفين المتنامية، وتسليط الضوء على مواقف كل من تركيا وإيران من المتغيرات الجارية في المنطقة، وإن الدولتين محكومتان بتأمين مصالحهما من خلال سياسة توازنية منطلقة من تصفير المشاكل التي قد تحدث بين الدولتين، على أساس استخدام دبلوماسية الاحتواء .

هيكلية البحث :

تعتمد هيكلية البحث على المحاور التالية :

أولاً: تطور العلاقات التركية – الإيرانية بعد الثورة الاسلامية عام ١٩٧٩ .

ثانياً: العلاقات التركية – الإيرانية في عهد حكومة حزب العدالة والتنمية .

١ العلاقات السياسية .

٢ العلاقات الاقتصادية .

٣ العلاقات الأمنية .

ثالثاً: الموقف التركي– الإيراني من المتغيرات في المنطقة العربية بعد عام(٢٠١١م).

١ الموقف التركي – الإيراني من التغيير في مصر .

٢ الموقف التركي – الإيراني من التغيير في ليبيا .

٣ الموقف التركي – الإيراني من الأحداث في سورية.

٤ الموقف التركي – الإيراني من التغيير في اليمن .

٥ العلاقات التركية – الإيرانية وأثرها على العراق

رابعاً: مستقبل العلاقات التركية – الإيرانية .

١ نقاط الاتفاق بين تركيا – وإيران من بعض القضايا العربية .

٢ نقاط الاختلاف بين البلدين من بعض القضايا العربية .

٣ آفاق تطور العلاقات المستقبلية بين تركيا – وإيران .

أولاً: تطور العلاقات التركية- الإيرانية منذ الثورة الإسلامية في إيران عام (١٩٧٩م)

اعترفت تركيا بالنظام الايراني الجديد في أعقاب الثورة الإيرانية وسقوط الشاه عام (١٩٧٩م)، إذ توسعت العلاقات بين البلدين، إلا أن ذلك لم يمنع الانتقاد الإيراني للعلمانية في تركيا، وعلى أثر الخسائر الاقتصادية لإيران في حربها مع العراق (١٩٨٠-١٩٨٨)، سعت إيران إلى تطوير علاقاتها مع تركيا لغرض تحسين اقتصادها، وتم تعيين موشهر متقي سفيراً لإيران في تركيا عام(١٩٨٩م)، كما كان لانتخاب هاشمي رفسنجاني رئيساً للدولة دور في تحسين العلاقة بين البلدين، وعلى أثر تفكك الاتحاد السوفيتي السابق أصبح هناك قلقاً إيرانياً من تنامي النفوذ التركي في جمهوريات آسيا الوسطى وأذربيجان، ومع هزيمة العراق في حرب الخليج الثانية (١٩٩١م)، سعى الطرفان إلى تقوية علاقاتها بسبب الفراغ الاستراتيجي في المنطقة، إذ تم التوقيع على اتفاقية أمنية بينهما عام(١٩٩٢م) لمراقبة الحدود المشتركة، إلا أن هذا الاتفاق لم يحقق الثقة بينهما،إذ إن ايران تتهم تركيا بدعم مجاهدي خلق وتركيا تتهم إيران بدعم حزب العمال الكردستاني.[١]

ومع تولي نجم الدين أربكان زعيم حزب الرفاه الاسلامي التركي السلطة عام(١٩٩٦م)، تطورت العلاقات التركية الإيرانية، على الرغم من اعتراض الولايات المتحدة على ذلك، ولاسيما بعد زيارة أربكان في عام(١٩٩٦م) إلى إيران، وذلك لأن الولايات المتحدة كانت ترى ضرورة عزل إيران، إلا أن أربكان صرح قائلاً:"إن بلاده لن تسمح لطرف ثالث بالتدخل في الاتجاه المتنامي للتعاون بين تركيا وإيران، وقد أسفرت هذه الزيارة عما يأتي:[٢]

١ - تجاوز تركيا قرار معاقبة الشركات الأجنبية التي تستثمر فوق (٤٠) مليون دولار في قطاع الطاقة في كل من إيران وليبيا .

٢ -طلب مرشد الجمهورية الإيرانية آية الله خامئني من أربكان قطع علاقات تركيا مع إسرائيل.

٣ - توقيع كل من تركيا وإيران على إتفاق يقضي بتزويد تركيا بالغاز الطبيعي لمدة ٣٣ عاماً.

٤ -التأكيد على التقارب الديني والثقافي بينهما وعدم تدخل أي منهما في شؤون الأخرى .

ومع استلام خاتمي للسلطة عام(١٩٩٧م)، إستمر تطور العلاقات على المستويات، السياسية والاقتصادية والامنية كافة ، ومع أحداث أيلول (٢٠٠١م)، وسعي الولايات المتحدة لمكافحة الإرهاب وبروز النوايا الأمريكية لاحتلال العراق أصبحت تركيا تنظر إلى أن ذلك تهديداً مباشراً لأمنها، مما دفعها لتوثيق علاقاتها بإيران،إذ قام الطرفان بعمليات مشتركة ضد حزب العمال الكردستاني، وذلك لغرض الحفاظ على أمن حدودهما.

وخلاصة القول إن العلاقات التركية – الإيرانية في هذه الفترة كانت بين المد والجزر، فتركيا لديها علاقات متطورة مع إسرائيل، والولايات المتحدة الأمريكية، لكن إيران تخشى من هذه العلاقات، ولذلك نرى تتطور العلاقات التركية – الإيرانية تارة وتأثرها بالعوامل الخارجية التي تسببت بتدهور العلاقة بين البلدين تارة أخرى .

ثانياً: العلاقات التركية – الإيرانية في عهد حكومة حزب العدالة والتنمية

لمعرفة تطور العلاقات التركية – الإيرانية مع استلام حزب العدالة والتنمية السلطة في تركيا عام(٢٠٠٢م)، لابد من دراسة العلاقات بين البلدين في الجوانب الآتية :

١ -العلاقات السياسية : مع وصول حزب العدالة والتنمية الى السلطة وضع هذا الحزب مجموعة من المبادئ السياسية لسياسة تركيا الخارجية، والتي تنطلق من تصفير المشكلات مع دول الجوار ومنها إيران، والسعي إلى اتباع سياسة خارجية متعددة الأبعاد والعمل على التوفيق بين الحريات والأمن وتطوير الأسلوب الدبلوماسي وإعادة تعريف دور تركيا في الساحة الدولية، والانتقال من السياسة الجامدة الى الحركة الدائمة والتواصل مع كل دول العالم .

إن هذه الأسس الخمسة التي حددها أحمد داود أوغلو توفر الوسائل الاساسية و الضرورية لنجاح السياسة الخارجية التركية .[٣]

ولأهمية هذه العلاقات التركية – الإيرانية فإن الأمور بدأت بالتطور بينهما ولاسيما بعد الاحتلال الأمريكي للعراق عام(٢٠٠٣م)، إذ قام رئيس الوزراء السابق رجب طيب أوردغان بزيارة إيران في آذار عام(٢٠٠٣م)، تزامناً مع الغزو الامريكي للعراق، وقد تناولت زيارة أوردوغان إلى إيران العديد من الملفات،أبرزها:

١ الوضع في العراق في ضوء العمليات العسكرية الامريكية.

٢ عمل الطرفين وسعيهما لمنع قيام دولة كردية في شمال العراق.

٣- والسعي إلى تطوير العلاقات الاقتصادية بين الدولتين، بما يحقق المصالح المشتركة لكلتيهما.(٤)

وزاد من تطور العلاقات بين البلدين، الغضب التركي من اغتيال إسرائيل الشيخ أحمد ياسين الأب الروحي لحماس برضى كامل من إيران تجاه تركيا، تلاه رفض تركيا للاعتداءات الإسرائيلية على لبنان عام(٢٠٠٦م)، وزادت موجة الإعجاب بتركيا من قبل إيران على إثر المشادة الكلامية التي نشبت بين رئيس الوزراء التركي السابق رجب طيب أوردغان والرئيس الإسرائيلي شمعون بيريس في منتدى دافوس عام(٢٠٠٩م).

ومع توتر العلاقة بين الولايات المتحدة وإيران على إثر البرنامج النووي الإيراني،لعبت تركيا دور الوسيط بين إيران والولايات المتحدة، وقد نظر الإيرانيون إلى هذه الوساطة بإيجابية، واستمرت تركيا في جهودها لمعالجة الملف النووي الايراني في الاتجاهين الغربي والإيراني، فقد كانت تعمل على التواصل الدائم مع القيادة الإيرانية بحثَها على عدم التصعيد وإبقاء باب الحوار مفتوحاً، وقد عارضت تركيا والبرازيل التصويت على قرار مجلس الأمن(١٩٢٩م)عام(٢٠١٠م)، والذي ينص على فرض عقوبات على إيران .(٥)

وعلى الرغم من التطور الحاصل في العلاقات التركية – الإيرانية والزيارات المتبادلة على أعلى المستويات السياسية بين البلدين فإن إندلاع الاحتجاجات العربية عام(٢٠١١م)، قد قيد العلاقة بعض الشيء بين البلدين بسبب اختلاف الرؤى،ولاسيما ما يتعلق بالملف السوري، إلا أن العلاقات الثنائية وخاصة الدبلوماسية استمرت بينهما، إذ زار رئيس الوزراء التركي السابق رجب طيب أوردغان إيران يومي (٢٨و٢٩) من كانون الثاني عام(٢٠١٤م) والتقى مع الرئيس الإيراني حسن روحاني،وتم التباحث حول

مجمل القضايا الإقليمية في المنطقة، وقد وقع رئيس الوزراء التركي مع رئيس الجمهورية الإيراني البيان السياسي المشترك حول إنشاء مجلس تعاون عال بين البلدين.(٦)

ولتعزيز أواصر العلاقة بين البلدين، قام الرئيس الإيراني حسن روحاني بزيارة رسمية إلى تركيا في (٢٠١٤/٦/١٠م)، والتقى بالرئيس التركي عبد الله كول،وقد ناقش الطرفان ضرورة ايجاد حل للمسألة السورية وإعادة الاستقرار للمنطقة العربية .(٧)

واستمراراً في نمو التطور السياسي بين البلدين،قام الرئيس التركي رجب طيب أوردوغان بزيارة إيران في إبريل (٢٠١٥م)، والتقى بالرئيس حسن روحاني وتمت الزيارة بعد تدخل السعودية في اليمن ودعا الطرفان إلى ضرورة إيقاف الحرب الدائرة في اليمن والتصدي للعنف، كما تم الاتفاق على اتفاقية التجارة التفضيلية وأمن الحدود والتعاون في مجال مكافحة الإرهاب. وقد أشاد الرئيس روحاني بالموقف التركي المساند لإيران فيما يتعلق بالمفاوضات حول البرنامج النووي وأن رفع العقوبات ستكون له نتائج مهمة على كل من تركيا وإيران.(٨)

وخلاصة القول إن العلاقات السياسية بين البلدين – تركيا وإيران – في تطور مستمر على الرغم من الخلافات فيما بينهما حول بعض القضايا في المنطقة العربية، ولاسيما العراق وسورية، إلا أن البلدين ينظران إلى مصالحهما المشتركة بعيداً عن المواقف السياسية التي تطرأ بسبب التطورات المتسارعة في المنطقة .

٢ – العلاقات الاقتصادية

في عالم اليوم اصبح للاقتصاد الدور الأكبر في بناء العلاقات السياسية بين الدول وإنقاذها من التدهور، وكذا الحال في العلاقات التركية – الإيرانية، لأن الصراع في منطقة الشرق الأوسط ومنطقة الخليج العربي تحديداً، انعكس سلباً على تلك العلاقات، نظراً للتدهور الحاصل في علاقات البلدين – تركيا وإيران – وبسبب المواقف التركية المؤيدة لما يحصل في المنطقة العربية،ولاسيما ما حصل في اليمن، على خلفية الدعم التركي للتحالف ضد الحوثيين المدعومين من إيران، إلا أن القوتين الإقليميتين الأكبر في المنطقة – تركيا وإيران – تنتهج سياسة تحييد الخلافات،وخاصة ما يتعلق منها بالمنطقة العربية، إلا أن تلك العلاقات كادت تتعرض للتدهور بسبب التدخلات

الإقليمية بالشؤون الداخلية لدول المنطقة من كلتا الدولتين، والذي منع هذا التدهور في العلاقات هو زيارة أوردغان رئيس الجمهورية التركية إلى طهران عام (٢٠١٥م)، والتي تمخضت عنها عدة اتفاقيات اقتصادية، حيث اتفق البلدان على تعاون اقتصادي مشترك، فضلاً عن الاتفاق على تعزيز العلاقات بينهما في القطاع الخاص، كما اتفق الطرفان على إدخال اتفاقية التجارة التفضيلية حيز التنفيذ، إذ بلغ حجم التبادل التجاري بين البلدين (١٤)مليار دولارٍ أمريكي لعام (٢٠١٤م)، وأن البلدين يهدفان الى رفعه الى (٣٠) مليار دولارٍ أمريكي مع نهاية العام (٢٠١٥م) .

إن هذا التطور في الجانب الاقتصادي كانت نتيجته انتهاج البلدين دبلوماسية تحييد الخلافات السياسية، والتركيز على الجوانب الاقتصادية، والتعويل على تركيا لرفع العقوبات عن طهران، وبالتالي زيادة تصدير كميات اكبر من النفط والغاز الطبيعي الإيراني الى تركيا وبأسعار تفضيلية، وهو ما تسعى تركيا إلى الاستفادة منه، كونها تعاني من نقص حاد في مصادر الطاقة نتيجة للظروف غير المستقرة في العراق، والتي أدت الى نقص في تصدير النفط العراقي، بسبب تعطيل الخط النفطي العراقي – التركي بعد سيطرة تنظيم الدولة الإسلامية(داعش)على مناطق مرور الأنبوب النفطي العراقي المار من تلك المناطق.

ومن الجدير بالذكر أن الزيارة ركزت على الاتفاقيات الاقتصادية وأسعار الغاز الإيراني المصدر إلى تركيا تحديداً، بدلاً من الحديث عن الأحداث السياسية الملتهبة في المنطقة، فضلاً عن التأكيد على أهمية رفع حجم التبادل التجاري والعمل على حل الخلافات دبلوماسياً بين البلدين متى اقتضت الظروف ذلك. كما ترى تركيا ضرورة رفع العقوبات الاقتصادية عن إيران، والذي سيسهم في رفع التبادل التجاري بين البلدين الجارين .

ومن الواضح أن زيارة رئيس الجمهورية التركية رجب طيب أوردغان انطوت على توقيع عدد من الاتفاقيات الاقتصادية مع الجانب الإيراني منها:

– التأكيد على حركة نقل البضائع الدولية والصناعة والملكية الفردية وسواها من الاتفاقيات الاقتصادية ذات النفع المشترك. وعليه فان العلاقات الاقتصادية بين البلدين تسير نحو التعاون التدريجي،على ألا تكون على حساب علاقاتهما مع الدول

الخليجية،بل تنتهج سياسة توازنية في هذا المجال بغية الوصول الى حلول مقبولة لقضايا المنطقة .(٩)

- ومن الأمور التي تحتم تطوير العلاقات التجارية والاقتصادية بين البلدين الجوار الجغرافي المباشر بين تركيا وإيران، والذي يشكل عاملاً مهماً في تحديد فرص توسع العلاقات الاقتصادية بين الدولتين،حيث يكون من السهولة إيجاد توافق بين صادرات وواردات تركيا من جهة وصادرات وواردات إيران من جهة أخرى.
- وعلى هذا الأساس فإن امكانية زيادة الصادرات والواردات لكل منهما تتزايد في نطاق حجم التوافق المتحقق في هيكل التجارة الخارجية للدولتين، كما يترتب على الجوار الجغرافي أيضاً انخفاض نفقات النقل والتأمين على حركة السلع بينهما،مما يؤثر إيجابياً على القدرة التنافسية في كلتا الدولتين.(١٠)

وخلاصة القول إن تركيا تسعى لتوسيع النطاق الاقتصادي مع إيران عبر انتهاج دبلوماسية هادئة، وتعويض ما تأثر به الاقتصاد التركي من تقليص في الأسواق التجارية في كل من سورية والعراق نتيجة للظروف غير المستقرة فيهما، لذلك يتطلب واقع الأمر من الجانب التركي توسيع النشاط التجاري والاقتصادي بينها وبين إيران، على أن تستمر في سياسة تحييد الخلافات السياسية،أو تنحيتها جانباً في الوقت الراهن على أقل تقدير، فضلاً عن خسارة تركيا للعديد من مصالحها الاقتصادية في الدول التي حدثت فيها حركة التغيير ولاسيما في كل من ليبيا ومصر، وبالتالي تسعى تركيا الى استثمار علاقاتها مع إيران لتعويض خسائرها الاقتصادية في هذه الدول .

٣-<u>العلاقات الأمنية:</u>

على الرغم من تحسن العلاقات التركية الإيرانية منذ عام (٢٠٠٠م)، إلا أنه من الخطأ الاعتقاد بأن الدولتين قامتا بتعاون شامل، حيث إن هناك عدداً من القيود حالت دون تطور العلاقات الثنائية بين البلدين، مع أن السياقات الإقليمية قد ساعدت على تطور تلك العلاقات، وما تمخض عن الوضع الناشئ إقليمياً بعد احتلال الولايات المتحدة الامريكية للعراق عام (٢٠٠٣م)،حيث إنه ساعد كثيراً على تحسن تلك العلاقات الثنائية بينهما. فقد خلق هذا الوضع إدراكاً متشابها للمخاطر التي تتوخى منها الدولتان

الجارتان، فضلاً عن عدم وضوح الرؤيا للسياسة الأمريكية الجديدة في المنطقة، والتدخل الكبير في المواقف عربياً ودولياً،ومثل ذلك كله هاجساً كبيراً لهما .

ومع تطور الاحداث في العراق، ولاسيما مع إمكانية قيام دولة كردية في شمال العراق وخشية من دعمها للحركات الانفصالية من قبل أكراد تركيا وإيران، كل ذلك جعل الدولتين تنظران إلى الوضع في العراق بعين الريبة، زيادة على تخوفهما من اتساع رقعة الصراع الطائفي في العراق، وبالتالي قد يؤثر الوضع الناشئ في العراق على الاستقرار الإقليمي في المنطقة ولاسيما في كل من إيران وتركيا .

لذلك أخذت الدولتان تبحثان عن قواسم مشتركة لدرء الخطر الناشئ في العراق فضلاً عن البحث عن تقارب في الرؤى فيما يتعلق بالقضايا العربية ولاسيما في فلسطين، كما حدث تقارب فعلي من قبل تركيا تجاه إيران وهو ما يتعلق بالبرنامج النووي الإيراني، حيث دعمت تركيا حق إيران من امتلاك برنامج نووي سلمي،غير أن تركيا دعت إيران بالمقابل إلى تخفيف حدة المخاوف الغربية من برنامجها النووي من خلال التعاون مع الوكالة الدولية للطاقة الذرية.

ونتيجة لتطور الأحداث المتسارعة في منطقة الشرق الأوسط، ولاسيما في سورية والعراق، وخاصة فيما يتعلق بمسألة الإرهاب وكيفية التصدي له، فقد قامت الدولتان بالتعاون في الجانب الامني ايضاً، ومن غير المرجح أن تتفق الدولتان في الجوانب الأخرى دون الأتفاق في الجانب الامني، وأصبح من الضرورة بمكان إيجاد نوع من التعاون بين الدولتين في هذا الجانب، ولذلك جاءت زيارة رئيس وزراء السابق رجب طيب أوردغان إلى إيران في يوليو/تموز (٢٠٠٤م)، لتضيف جانباً من التعاون في هذا الاتجاه من خلال توقيع كل من تركيا وإيران اتفاقاً للتعاون الأمني، بهدف حماية حدودهما،وعلى شاكلة تركيا،فإن إيران تواجه مشاكل أمنية في المناطق التي يقطنها الأكراد،ولذلك وصفت الدولتان حزب العمال الكردستاني بأنه منظمة إرهابية، وعلى إثر ذلك قام حزب العمال الكردستاني بشن هجمات على مسؤولين أمنيين إيرانيين، وردت طهران بقصف قواعد حزب العمال الكردستاني في جبال قنديل بتنسيق وثيق مع الجيش التركي .

كما توصلت كل من تركيا وإيران إلى اتفاق بشأن مكافحة الجريمة المنظمة، وتهريب المهاجرين غير الشرعيين ،والمخدرات، وضبط الأمن على الحدود الإيرانية – التركية، فضلاً عن القلق الذي يسود الجانبين من الأقلية الكردية القابعة في المثلث الحدودي الإيراني التركي العراقي،وفي ضوء ذلك تم الاتفاق على التنسيق في المجال الأمني لمواجهة الانفصاليين الأكراد القاطنين في تلك المنطقة، من خلال التوقيع على مذكرة تفاهم أمني مشترك .[١١]

أما الزيارة التي قام بها الرئيس التركي رجب طيب أوردغان في ٧ أبريل / نيسان (٢٠١٥م)، فقد جاءت تعزيزاً للعلاقات التركية – الإيرانية، فضلا عن التوصل على اتفاق إيراني تركي على مزيد من التعاون والتنسيق في قضايا المنطقة، كما اتفق الجانبان على تطوير التعاون الأمني، ولاسيما ما يتعلق بالقضايا الأمنية الحدودية، على أن تكون الحدود أكثر أمناً، ومكافحة الإرهاب في حدود البلدين[١٢] في ضوء تمدد تنظيم الدولة الاسلامية داعش قرب حدودهما المشتركة.

يرى المتتبع لتطور العلاقات بين البلدين أن هناك توافقاً كبيراً بينهما، في التصرف كبلدين جارين وعدم تعريض علاقاتهما للخطر، حتى عندما يتعلق الأمر بالقضايا الأكثر جدلاً مثل سورية والعراق، وعلى هذا الأساس فإن الدولتين متداخلتان في المصالح، تجاه بعضهما بعضاً ويصعب الفصل بينهما مما استوجب عدم اتخاذ أي منهما مواقف عدائية تجاه بعضهما بعضاً. وإن هذا التداخل لا يتضح عندما يتعلق الأمر بالمخاوف الأمنية، والناجمة عن الحدود المشتركة، بل يكمن في المصالح الثقافية والسياسية والاقتصادية التي تمس بجدية العلاقة بين كل من إيران وتركيا.

ثالثاً : الموقف التركي – الإيراني من المتغيرات في المنطقة العربية بعد عام (٢٠١١م)

شهدت المنطقة العربية في نهاية عام(٢٠١٠م) وبداية عام(٢٠١١م)جملة من المتغيرات بدأت في تونس ثم مصر وليبيا وسورية واليمن، من خلال الحركات التغييرية التي شهدتها هذه الدول، والتي سعت شعوبها إلى تغيير الأنظمة الدكتاتورية التي كانت تهيمن على الحكم لعقود طويلة، وقدر تعلق الموضوع بالدول الإقليمية في المنطقة، ولاسيما تركيا وإيران اللتان تمتلكان القدرة على التأثير في مجريات الأحداث في المنطقة

العربية التي حدثت فيها تلك التغيرات.سيتم تسليط الضوء على مواقف كل من تركيا وإيران من هذه التغيرات واثرها على العلاقة بينهما :

١-<u>الموقف التركي – الإيراني من التغيير في مصر:</u>

شهد بداية عام(٢٠١١م) ثورة شعبية في مصر ضد نظام الرئيس محمد حسني مبارك، وذلك بسبب الأوضاع السياسية والاقتصادية المتردية في مصر،ولا شك أن تركيا وإيران لديهما مواقف من هذا التغيير، فبالنسبة الى تركيا، فقد اتخذت من حركة التغيير في مصر موقفاً ثابتاً من خلال دعوة الحكومة المصرية إلى الاستجابة السريعة لمطالب الشعب ومطالبة الرئيس السابق محمد حسني مبارك بالتنحي عن الحكم في مصر، وقد نددت الخارجية المصرية بذلك مطالبة تركيا بعدم التدخل في الشؤون الداخلية لمصر، وبعد تنحي الرئيس مبارك كانت تركيا سباقة إلى توطيد العلاقة مع مصر من خلال زيارة الرئيس التركي السابق عبد الله كول إلى مصر.[١٣]

ولعبت تركيا دوراً بدعم جماعة الاخوان المسلمين في مصر، ورحبت بفوز الرئيس محمد مرسي بالرئاسة عام(٢٠١٢م)، وذلك لرؤيتها وقناعتها بقيام حكومات ديمقراطية إسلامية على النموذج التركي، إلا أن الإطاحة بحكم الإخوان في (٣٠/حزيران ٢٠١٣م)،عبر انقلاب عسكري قاده الجيش المصري بقيادة وزير الدفاع السابق عبد الفتاح السيسي،جعل من تركيا تتخذ موقفاً رافضاً لهذا التغيير مؤكداً من خلال الحكومة التركية. إن عملية عزل مرسي عن الحكم هو انقلاب عسكري على الديمقراطية في مصر،وطالبت بضرورة العودة إلى الديمقراطية، ومع فض اعتصامي رابعة العدوية والنهضة في (١٤/أب/٢٠١٣م)، صَعدت تركيا من حملتها على النظام المصري الجديد منتقدة الدول الغربية بتراخيها في التعامل مع الأزمة المصرية، ولا شك أن هناك عوامل داخلية وخارجية كانت وراء الموقف التركي هذا يمكن إجمالها بالآتي: [١٤]

١ الخوف التركي من عودة ظاهرة الانقلابات على غرار ما حصل في مصر.
٢ إن فشل تجربة الإخوان في حكم مصر سوف يلقي بظلال سلبية على فرص الإخوان ونجاحهم في أية دولٍ أخرى .

٣ إن إقصاء الرئيس مرسي هو خساره استراتيجية لتركيا في الشرق الأوسط.

أما إيران فقد أيدت الثورة في مصر معلنة دعمها للمظاهرات وإسقاط نظام الرئيس السابق محمد حسني مبارك، إذ أكد مرشد الثورة الإيرانية على خامئني في (٤/ شباط ٢٠١١) تأييده لحركة التغيير في مصر مطالباً الثورة المصرية بعدم الثقة بالدور الأمريكي.[١٥]

ومع تولي الرئيس محمد مرسي السلطة تطورت العلاقات الإيرانية – المصرية، إذ إن إيران كانت ترى في الرئيس مرسي أنه ينتمي إلى جماعة الإخوان المسلمين وسيتخذ موقفاً متشدداً تجاه اسرائيل، إلا أن حدوث الانقلاب على محمد مرسي،جعل الموقف الإيراني متذبذباً، فقد انتقدت تدخل العسكر في السياسة وقيامهم بتغيير الحكومات وطالبت أنصاره بالسعي إلى إعادته إلى السلطة. وعقب فض اعتصامي رابعة العدوية والنهضة، دعت إيران إلى ضرورة ضبط النفس والانخراط بالحوار، ولم تقم بحملة تحريضية على السلطة المصرية على غرار ما فعلته الحكومة التركية.[١٦]

وهنا نرى تشابه في الموقفين التركي والإيراني تجاه الأزمة المصرية، إلا أن تركيا كانت أكثر تشدداً حيال النظام الجديد في مصر من إيران، إذ إن إيران كانت تسعى إلى إبقاء الباب مفتوحاً في العلاقات مع مصر .

٢-<u>الموقف التركي الايراني من التغيير في ليبيا :</u>

شهدت ليبيا في (١٧ شباط ٢٠١١)حركة شعبية ضد نظام الرئيس معمر القذافي، وقد كان لتركيا موقف من الثورة في ليبيا، إذ كان الموقف التركي مرتبكاً وعارض أي تدخل عسكري في شؤون ليبيا، وسعى إلى عرض وساطة بين معمر القذافي ومعارضيه، وذلك من أجل الحفاظ على مصالحه الاقتصادية الكبيرة في ليبيا،ومع تطور الوضع في ليبيا، اكتفى أوردغان بمطالبة القذافي بالتجاوب مع مطالب الشعب، ولكن بسبب الضغوط الغربية تغير الموقف التركي، فقد دعا المسؤولون الأتراك القذافي للتنحي عن السلطة، ودعوة الرئيس الانتقالي مصطفى عبد الجليل لزيارة أنقرة.[١٧]

أما إيران فقد رحبت بالثورة وأدانت أي نوع من العنف ضد الشعب الليبي وحذرت إيران من التدخل العسكري في شؤون ليبيا، وأنه لا ينبغي للحركة الشعبية الليبية أن تحول البلاد إلى قاعدة عسكرية للدول الغربية .[١٨]

وخلاصة القول إن تركيا لديها مصالح اقتصادية كبيرة في ليبيا فكان موقفها يتسم بالحذر الشديد، إلا أن التغيرات المتسارعة والضغوط الخارجية كان لها الدور في تغيير موقفها من نظام القذافي .

أما إيران فلم يكن لديها علاقات متطورة مع نظام القذافي،أو لم يكن لديها مصالح استراتيجية في هذه الدولة على عكس تركيا التي كانت تخشى على مصالحها من سيطرة القوى الغربية على ليبيا، وبالتالي لم يكن هناك لأزمة ليبيا أي تأثير في العلاقات الإيرانية– التركية.

٣–<u>الموقف التركي الإيراني من الاحداث في سورية:</u>

تعد تركيا إحدى الدول الإقليمية المهمة في المنطقة العربية، وقد تأثرت سورية بموجة حركات التغيير في المنطقة العربية، وشهدت تظاهرات ضد نظام بشار الاسد عام (٢٠١١)، وكان لتركيا علاقات متطورة مع سورية منذ عام (٢٠٠٢)على الأصعدة كافة ، الاقتصادية والسياسية والأمنية،إلا أن انطلاق التظاهرات ضد نظام بشار الاسد، جعل الموقف التركي يختلف تماماً مما يحصل في سورية، إذ صرح رئيس الوزراء السابق رجب طيب أوردغان :((تعتبر تركيا أن ما يجري في سورية مسألة تمسها تماماً، لأن سورية دولة مجاورة، وهناك حدود تمتد على مسافة ٨٥٠ كم))[١٩].

ومع استخدام النظام السوري العنف مع المتظاهرين، أعلن أوردغان:(إن صبر تركيا قد نفد أمام نظام الرئيس السوري بشار الأسد في قمعه الدموي وتعسفه في استعمال العنف بحق المتظاهرين، وأن بلاده لا يمكنها أن تأخذ موقفاً متفرجاًعلى الأرض السورية)[٢٠] .

ومع تطور الأحداث في سورية قامت تركيا بتوجيه دعوة إلى وفد المعارضة السورية لزيارة تركيا، وقامت باستقبال اللاجئين السوريين على أراضيها، وبالتالي يمكن القول إن الموقف التركي جاء متماشياً مع المواقف الدولية والإقليمية التي طالبت

الرئيس بشار الاسد بالتنحي عن السلطة، والعمل على التداول السلمي للسلطة في سورية.

أما إيران، والتي لديها علاقات استراتيجية متطورة مع سورية،فقد عدت المظاهرات مؤامرة خارجية وتعمل على كسر محور المقاومة، ومنذ اندلاع حركة التغيير، فإن إيران ساندت نظام بشار الاسد، وذلك ما صرح به مرشد الثورة الاسلامية على خامنئي :(ستدافع إيران عن سورية لأنها تؤيد سياستها القائمة على مقاومة النظام الصهيوني وتعارض بشدة أي تدخل لقوى اجنبية في الشؤون الداخلية لسورية)[٢١].

كما دعت إيران الى الحوار بين السلطة والمعارضة، كما دعا وزير الخارجية الإيراني علي أكبر صالحي بضرورة إجراء إصلاحات سياسية لتحقيق مطالب الشعب المشروعة.[٢٢]

وعلى الرغم من هذه التصريحات الإيرانية، الإ أن إيران تعد الدولة الرئيسة الداعمة لنظام بشار الأسد،ومن هنا نرى أن هناك اختلافاً في الموقفين التركي – الإيراني من الأزمة السورية . فتركيا تدعو الى ضرورة تنحي الأسد ورحيله عن السلطة، أما إيران فترى في نظام الأسد أحد أذرعها في المنطقة ولا يمكن الاستغناء عنه، وقد شكل ذلك نقطة خلاف بين الدولتين، إلا أنه لم يؤثر على علاقتهما المشتركة لارتباطها بمصالحهما المتناغمة في المنطقة .

٤ <u>الموقف التركي – الإيراني من التغيير في اليمن :</u>

مع اندلاع الثورات في الدول العربية تأثرت اليمن بهذه الثورات فخرجت الجماهير اليمنية منددة بحكم علي عبد الله صالح منتقدة سياسته القائمة على التفرد بالسلطة وتهميش القوى الأخرى، وخاصة قوى الحراك الجنوبي ، وقد لعبت دول مجلس التعاون الخليجي دوراً في عملية الانتقال السلمي للسلطة من خلال المبادرة الخليجية في نيسان (٢٠١١)،والتي تخلى بموجبها علي عبد الله صالح لنائبه عبد ربه منصور هادي. وكان الموقف التركي مؤيداً لهذه المبادرة وساهم في دعمها داعياً الى ضرورة وقف العنف ضد المتظاهرين وتحقيق السلم الأهلي بين الأطراف المتنازعة على السلطة، لذا فإن الموقف التركي لم يخرج بعيداً عن توجهات دول مجلس التعاون الخليجي ونظرتها إلى الأزمة اليمنية.[٢٣]

أما إيران،فقد رحبت بالثورة اليمنية وساندت الحركات الاحتجاجية في اليمن وتزايد التدخل الإيراني مع توقيع المبادرة الخليجية التي وقفت ضدها، ولإفشال هذه المبادرة قامت إيران بتمويل مؤتمر للمعارضة اليمنية عقد في (١٦/أيار/٢٠١٢) في بيروت وشارك فيه جماعة الحوثيين، والحراك الجنوبي، وبقايا نظام علي عبد الله صالح للوقوف بوجه هذه المبادرة، وهم يرونها لاتخدم اليمن ولا تحقق أهدافها، ومن أجل إرباك الوضع السياسي والأمني في اليمن قامت إيران بتدريب عدد من كوادر الحراك الجنوبي والحوثيين بهدف العمل على إفشال المبادرة الخليجية، وهناك من يتهمها بتقديم تحويلات مالية للمعارضين وأحزاب سياسية وقنوات فضائية لغرض إحباط التسوية السياسية في اليمن.[٢٤]

وقد قامت إيران بدعم عناصر المعارضة سياسياً وعسكرياً وعلى رأسهم الحوثيين واستمرت بالتدخل من خلال تزويدهم بالأسلحة،إذ أعلنت الحكومة عن ضبط سفينة إيرانية قادمة من إيران محملة بأسلحة ومتفجرات تم إنزالها على الشواطئ اليمنية، مما دعا الرئيس اليمني عبد ربه منصور هادي مناشداً إيران بالكف عن التدخل في الشؤون اليمنية، وذلك عند إلقائه كلمة في الكلية الحربية بصنعاء أكد فيها:(آمل من أشقائنا في إيران عدم التدخل بأي شكل في شؤون اليمن ومراعاة الظروف الدقيقة التي تمر بها اليمن في هذا الظرف الدقيق والحساس، واليمن لم يتدخل يوماً في شؤون أي دولة قريبة أو بعيدة)[٢٥].

وإزاء الصراع على السلطة استولى الحوثيون على صنعاء في (أيلول / سبتمبر ٢٠١٥)، فقد سقطت في هذا اليوم العاصمة اليمنية صنعاء في يد جماعة الحوثيين لتغير المسار الذي رسمته المبادرة الخليجية، إذ سيطروا على مفاصل الدولة، مما أدى إلى تشكيل تحالف عربي بقيادة المملكة العربية السعودية وبعض الدول العربية لإعادة السلطة الشرعية بقيادة الرئيس عبد ربه منصور هادي، والموقف التركي كان واضحاً من خلال دعمها الكامل لعملية الحزم العسكرية التي تشارك فيها دول خليجية وعربية ضد جماعة الحوثيين وحليفها الرئيس المخلوع علي عبد الله صالح في اليمن، إن الدعم التركي السياسي للعملية العسكرية التي تقودها السعودية قد تأخذ بعداً عسكرياً

من خلال الدعم اللوجستي والاستخباراتي، ولم يستبعد القادة الأتراك أن يتطور الأمر الى دعم عسكري مباشر اذا لزمت الحاجة لذلك .

وقد أرجعت تركيا موقفها الداعم للعملية العسكرية – عاصفة الحزم – إلى رفض الحوثيين الانسحاب من صنعاء والمؤسسات الحكومية، فضلاً عن أن الحوثيين أطلقوا حملة عسكرية من أجل السيطرة على عدن أيضاً.

موقف تركيا من الازمة في اليمن كان واضحاً وصريحاً، حيث رفضت استيلاء الحوثيين على السلطة بالقوة في اليمن، ودعت الفرقاء اليمنين إلى التحلي بالحكمة، وضبط النفس والعمل بجدية لإحلال السلام في البلاد واضعين نصب أعينهم سلامة اليمن.(٢٦)

اما الموقف الإيراني من الأزمة اليمنية، فقد أصبح له الدور الفاعل في اليمن لاسيما و المنطقة العربية عموماً وبدأ هذا الموقف أكثر وضوحاً وعلانية، بل أصبح في تزايد مستمر في اليمن تحديداً، إذ مثل الدور الإيراني في اليمن واقعاً مهماً وكبيراً في تصعيد الأزمة اليمنية في المجالات كافة .(٢٧)

وخلاصة القول إن إيران قدمت مساعدات مالية وعسكرية للحوثيين، والذين يعدون الطرف الفاعل في الأزمة اليمنية، كما سبق وأن ساندتهم في حربهم مع عبد الله صالح في الفترة من (٢٠٠٤-٢٠١٠)، فضلاً عن عمليات تهريب منظمة للأسلحة الإيرانية إلى الأطراف اليمنية الموالية لها.

ومن هذا المنطلق يظهر أن للجانب الإيراني دور كبير في تصعيد الأزمة اليمنية منذ نشوبها وحتى اليوم . وعليه أصبحت الأزمة اليمنية رهينة تدخلات إقليمية بامتياز، وبالتالي يصعب حل الأزمة اليمنية على المدى المنظور لعوامل متداخلة سياسية واقتصادية وأمنية .

٥-العلاقات التركية – الايرانية وأثرها على العراق :

يعد العراق احد الدول الاقليمية المؤثرة في المنطقة العربية بصورة خاصة والشرق الاوسط بصورة عامة، وشكلت التغيرات التي حدثت بعد احتلال العراق عام ٢٠٠٣ وإسقاط نظامه الى تحولات كبيرة، من خلال تدخل الدول الإقليمية في شؤون العراق الداخلية لاسيما تركيا وإيران مستغلين حالة الضعف التي يمر بها العراق بعد حل

الولايات المتحدة الامريكية المؤسسة العسكرية فيه التي تعد الضامن الرئيس للأمن الوطني العراقي .

العلاقات التركية – الإيرانية بعد غزو العراق عام ٢٠٠٣ :

"بغض النظر عن الصراع الفارسي – العثماني وجذوره التاريخية حول العراق منذ اوائل القرن السادس عشر، فإن هذا الصراع يعد حلقة من حلقات سلسلة الصراعات التي دارت في المنطقة عبر العصور التاريخية المختلفة"[٢٨] . ولما كان العراق يمتلك عمقاً حضارياً، وإن الحقيقة التاريخية التي ينبغي عدم تجاوزها باي شكل من الاشكال، هي القيمة الحضارية للعراق كانت وراء ذلك الصراع. كما أن العمق التاريخي الحضاري يشكل تداخلاً قومياً ومذهبياً ودينياً مع شعوب المنطقة عموماً وشعوب دول الجوار الجغرافي خصوصاً، فضلاً عن وجود ثروات طبيعية وارض خصبة ومياه وفيرة، كل ذلك كانت عوامل جذب للجيران سواء في شمال العراق أو شرقه على حد سواء ودفعتهم الى التزاحم والتدخل في شؤونه الداخلية بذرائع وحجج مختلفة، وعلى الرغم من الكثير من التفاهمات التي جرت بين هذه الاطراف، الا أنها لم تحل دون قيام حروب هنا وهناك وما تمخض عنها من معاهدات عقدت بين الطرفين المتصارعين على الساحة العراقية، مما ادى الى استمرار الصراعات وتطورها حتى اوائل القرن العشرين وظهور الكيانات السياسية الحديثة في إيران وتركيا والعراق، وقد تجلى هذا الصراع في مظاهر مختلفة أبرزها مشاكل حدودية وقسم منها ما زال قائمة حتى وقت قريب.[٢٩]

ومن هذا المنطلق بالذات يبدو ان تركيا تعيش حالة منافسة طبيعية مع إيران بشأن علاقاتها مع العراق، وهي منافسة ايجابية باغلب جوانبها، نظراً لكون الجانب التركي رفض انطلاق عمليات تحرير العراق من اراضيه عام ٢٠٠٣، مما سهل لها الوقوف على مسافة واحدة من جميع الدول الإقليمية بما فيها إيران، لكن هذا التنافس بين دول الجوار لاسيما تركيا وإيران، هو تنافس للاستحواذ على مناطق النفوذ من جهة، ولامتلاكه على موارد اقتصادية هائلة من جهة اخرى، كما انه – العراق – يعد سوقاً استهلاكية كبيرة لهاتين الدولتين، فضلاً عن السعي للاستثمار فيه، لاسيما بعد تدمير الولايات المتحدة الامريكية البنى التحتية في العراق، وبالتالي جعل الدولتان تسعيان الى ايجاد مناطق نفوذ مهمة لحماية مصالحهما .

ومن ذلك يتضح أن تركيا كانت وما زالت من ابرز الرافضين لاقامة دولة كردية في شمال العراق، لكن بالمقابل قامت ببناء علاقات اقتصادية وسياسية وطيدة مع اقليم كردستان، مستغلة حالة التوتر بين المركز والاقليم في كردستان العراق، إن لم تكن هي مساهمة بهذا التوتر بشكل أو باخر .

ومما لا شك فيه أن ذلك قد يؤثر على الحكومة المركزية في بغداد على الاغلب، وخاصة في الجانب الاقتصادي، لاسيما في مسألة تصدير النفط من كردستان عبر تركيا بعد ان كان المركز هو المسيطر على تصدير النفط، اصبح العكس .

اما إيران فقد كانت من ابرز المرحبين باسقاط النظام السياسي السابق في العراق، لكونها تخلصت من خصم دائم، وعليه قامت ببناء علاقات وطيدة مع الحكومات العراقية المتعاقبة بعد عام ٢٠٠٣، وذلك للحفاظ على مصالحها الحيوية فيه، فضلاً عن تطوير هذه العلاقة باستمرار، وعلى ضوء ذلك انتهجت إيران سياسة خارجية اكثر دبلوماسية بغية عدم افساد العلاقات مع تركيا الشريك الحاضر في مناطق نفوذه هذه لاسيما من جانبه الاقتصادي، وانتهاج السياسة المرنة حيناً والهادئة احياناً اخرى، متجاوزة موقفها الايديولوجي المعلن بغية الوصول الى الفضاء العربي والاسلامي بكل يسر.(٣٠)

وفي الوقت نفسه تسعى تركيا الى بناء علاقات وثيقة مع العراق هي الاخرى،على ان لا يحتل التوازن في علاقتها مع أقليم كردستان العراق والمركز لضمان مصالحها الاقتصادية في العراق، وان هذا المسعى لتوطيد تلك العلاقة مع الاقليم لا يرقى الى الاستقلال الكردي في شمال العراق لما له من مردودات عكسية عليها، وانما ترمي الى تحقيق اكبر قدر ممكن من النفوذ في العراق، على الرغم من ان إيران لها القسط الاكبر في هذا الشأن.

والذي لا يمكن نكرانه أن تركيا تكتسب نفوذاً واسعاً في العراق هي الاخرى، كطرف محايد في المنطقة مما يجعله يحظى بقبول جميع الاطراف لاسيما الدول العربية، الا أن تركيا ستظل تشعر بالقلق من النفوذ الإيراني في العراق، لذلك تسعى تركيا والتي تهيمن عليها حزب العدالة والتنمية لتحسين تلك العلاقات مع إيران لتقليل حدة

الصراعات الإقليمية في منطقة الشرق الاوسط، وتلافي اي نزاع محتمل في المنطقة.(٣١)

لذلك من مصلحة البلدين وجود عراق مستقر متجاوزين الصراعات القديمة بينهما، كما أنهما يسعيان الى تحجيم الصراع المستمر منذ عقود طويلة مع متمردين انفصالين اكراد على حدود الدولتين، والذين يحاربون من أجل أقامة دولة كردية سواء في شمال إيران أو جنوب تركيا.

كما أن عودة تركيا الى معادلات النفوذ في العراق وسوريا تعني تقليصاً للنفوذ الإيراني هناك، ولكن بطريقة ناعمة واستخدام الدبلوماسية اكثر من غيرها، والتي تتمثل بتمدد اقليمي حذر لكلا الدولتين.(٣٢)

وفي نهاية الامر إن كلا الدولتين لن يتخليا عن مناطق نفوذها دون المساس بمصالح الاخر بشكل مباشر، ومن ذلك يمكن القول ان الصراع في مناطق النفوذ في الشرق الاوسط والرغبة في التمدد الاقليمي قدراً مستمراً للعلاقات الإيرانية – التركية، هذا التمدد لكليهما هو ما يفرضه الواقع المعاش وحسب قدرات كل منهما ومقبوليات دول وشعوب هذه المناطق سواءاً عربياً أو اسلامياً . ومن المتوقع أن يستمر التقارب بينهما كما هو حاصل في الوقت الراهن لتشابك مصالحيهما الاقتصادية والحفاظ على مناطق نفوذ كل منها، الا أنه لا يرتقي هذا التقارب الى مستوى التحالف الثنائي بين البلدين الجارين .

رابعاً- مستقبل العلاقات التركية – الإيرانية في ضوء متغيرات المنطقة العربية :

إن مستقبل العلاقات التركية – الإيرانية ينطوي على جملة من الأمور منها ما يتعلق بالاتفاق حول بعض القضايا العربية، ومنها ما هو مختلف عليه بين الجانبين – التركي والإيراني، ولذلك يمكن تحديدها بالآتي:(٣٣)

١ نقاط الاتفاق بين تركيا وإيران من بعض القضايا :

إن مستقبل العلاقات الإيرانية التركية تسير نحو التعاون في المجالات الاقتصادية والسياسية وغيرها، على أن ذلك لا يلغي تنافس البلدين في بعض المفاصل المهمة، وهذا ما أعلنه رئيس الجمهورية الاسلامية الإيرانية حسن روحاني عند لقائه

مع نظيره التركي رجب طيب أوردغان في (أبريل / نيسان /٢٠١٥)، عند زيارة الأخير لطهران، إذ أعلن روحاني أن تركيا وإيران متفقتان على ضرورة وقف الحرب في اليمن فضلاً عن أن علاقتهما تعد انطلاقة جديدة في مسيرتهما التعاونية في المجالات السياسية والاقتصادية مع أنقرة، كما اتفق الجانبان التركي والإيراني عبر الاتفاق الذي أبرم بين وزيري خارجية البلدين الإيراني محمد جواد ظريف والتركي مولود جاويش أوغلو خلال محادثتهما في طهران على ضرورة مكافحة الإرهاب ومنع دخول الارهابين .

كما دعا الوزير التركي خلال هذه الزيارة الى ضرورة تعزيز التعاون المشترك مع إيران لتسوية مجمل الإمور الخلافية التي تعرضت لها علاقاتهما في السابق، فضلاً عن السعي إلى إبرام اتفاقات جديدة بتعهدهما على التعاون لإنهاء النزاع السوري.

إن المتبع للأحداث يرى أن فترة التسعينات من القرن الماضي، شهدت فترة من التفاهم الاقتصادي والازدهار النسبي، حل للمشاكل الأمنية ولو جزئياً بين البلدين، بالاضافة الى فقدان الاختلافات الأيديولوجية حدتها، والتي زادت من التفاعلات الاقتصادية بين البلدين بصورة كبيرة، مما أدى إلى تحسن في العلاقات، بسبب قيام كل من الدولتين بتعديل سياستها الخارجية، نحو توجهاتها الإقليمية .

ومن الملاحظ أن صعود حزب العدالة والتنمية للسلطة في تركيا في (تشرين الثاني / نوفمبر٢٠٠٢)، كان دافعاً قوياً لتحسين العلاقات الثنائية بين البلدين، وخصوصاً في توجهات الحزب في سياسته الخارجية القائمة على تصفير الخلافات، واعتماد سياسة اقتصادية متبادلة مع دول الجوار الجغرافي ولاسيما العربي منها، من خلال التبادل التجاري والاقتصادي الذي شهد حالات من النمو المستمر.

ومما ساهم في تحسين العلاقات أكثر توسط تركيا في أزمة الملف النووي الإيراني بين طهران والغرب، وبالرغم من أن هذا المسعى لم يرق إلى مستوى التحالف الاستراتيجي بين البلدين، إلا أن علاقات التعاون الاقتصادي بين البلدين شهدت مستوى جيداً في تلك الفترة .

٢-<u>نقاط الاختلاف بين البلدين تركيا وإيران في بعض القضايا العربية:</u>

إن العلاقات الثنائية بين تركيا وإيران شهدت خلافات جدية بشأن بعض القضايا الإقليمية، إلا أن ذلك لا يعني أن العلاقات الثنائية بين البلدين، قد خرجت عن مسار

التعاون بينهما، كما عبر عن ذلك مساعد وزير الخارجية الإيراني عباس عراقجي في مؤتمر صحفي عقده في طهران في (٢٢ يوليو /تموز ٢٠١٥)، مضيفاً عراقجي أن العلاقات بين البلدين لن تتأثر، طالما أنها تمتلك أبعاداً اقتصادية وسياسية وتاريخية وثقافية ودينية، وستستمر بقوة على حد تعبير مساعد وزير الخارجية الإيراني رغم الخلافات الإقليمية .

إلا أنه حصل تباين في موقف كل من إيران وتركيا حيال الأزمة السورية عام (٢٠١١)، حيث كانت إيران تدعم النظام السوري وتركيا تدافع عن الحراك الشعبي السوري فضلاً عن احتضانها للمعارضة السورية، وقد تضررت العلاقات الإيرانية – التركية وذلك لقيام طهران بتوجيه عدة رسائل وتحذيرات إلى الجانب التركي تطالبه بعدم الاقتراب من سورية والتي تعد خطاً أحمر عند إيران، كما تطالبها بعدم الرضوخ لضغوط الولايات المتحدة الأمريكية، وعدم السماح للأخيرة باستخدام قواعدها الموجودة على الأراضي التركية .[٣٤]

ومما تقدم يتضح أن اختلاف الموقفين التركي والإيراني في المشهد السوري، له علاقة كبيرة بالمحاور الاستراتيجية والصراع في منطقة الشرق الأوسط عموماً والمنطقة العربية على وجه الخصوص .

وخلاصة القول ان التنازع التركي – الإيراني فيه أبعاد متناقضة حول ما سيؤول إليه الوضع في سورية، وتدرك الدولتان أن مصالحهما باتت متوقفة على كيفية إنهاء الأزمة السورية برمتها، وأن هذه العلاقات تكتسب أهمية خاصة لدى المختصين والباحثين في الشأن التركي والإيراني،إذ إن كل من تركيا وإيران يشكلان بالاشتراك مع الدول العربية، ما يسمى بمنطقة الشرق الأوسط، وقد ارتكز هذا التشكل منذ أمد طويل على أساس صلب يتجلى بحسن الجوار الجغرافي المتمثل بروابط تاريخية وثقافية ودينية، فضلاً عن أن العلاقات التركية– الإيرانية تقوم على تحييد الخلافات المذهبية واحتواء التوترات المتجددة، والعمل على تدارك الخلافات والتأكيد على أهمية رفع حجم التبادل التجاري والعمل على حل الخلافات بشكل دبلوماسي، على الرغم من نشوب خلافات بين فترة وأخرى نتيجة للظروف الإقليمية التي قد تحصل هنا وهناك أمثال الخلافات التي نشبت بين الدولتين على خلفية الدعم التركي لتحالف عاصفة الحزم ضد

الحوثيين في اليمن والمدعومين من إيران، لتعود بعد ذلك الدولتان إلى ممارسة سياسة ((دبلوماسية تحييد الخلافات))[٣٥] .

٣-<u>آفاق تطور العلاقات المستقبلية بين تركيا – وإيران:</u>

على ما يبدو أن البلدين ملتزمان بأطر التعاون، وأنهما يتعاملان مع نقاط الاتفاق أكثر من نقاط الخلاف، بعيداً عن الأزمات التي قد تحصل في المنطقة والتي تؤدي الى توتر العلاقات التركية – الإيرانية، والتي تثير نقاط خلاف كثيرة بينهما واللتان لا قبل لهما عليها، وتجاه تجنب الخلافات لابد لعلاقات البلدين أن تتمحور نحو مرحلة جديدة مفعمة بالمصالح. ومن المرجح أن يزداد التعاون بينهما وتتقارب وجهات النظر بشكل أوسع بين البلدين خلال الفترة المقبلة. لكن من الملاحظ أن أي تطور نحو التقارب الذي تشهده تلك العلاقات، لا بد أن يكون على حساب المنطقة العربية بشكل عام ودول الخليج العربي بشكل خاص .[٣٦]

ومن المرجح أيضاً أن دبلوماسية الاحتواء التي اعتمدها البلدان، لابد لها أن تدع الخلافات جانباً في أغلب الظروف والأحوال لتسلك طريق التعاون نحو مصالح مشتركة في الجوانب كافة، وبالتالي اعتماد نظرية عدم تفويت الفرص نحو بناء تعاون اقتصادي وتجاري متين .

وهذا لا يعني أنه لا يوجد عوائق تعرقل تطور العلاقات، ولاسيما أن هناك منافسة تاريخية بين الدولتين للزعامة الإقليمية في الشرق الأوسط، ولاسيما أنها منطقة نفوذ جاذبه، وصالحة لأي تمدد إقليمي من أي طرف كان .

الخاتمة

نستنتج من هذا البحث أن العلاقات التركية – الإيرانية تتميز باختلاف المواقف والتعاون في الوقت نفسه، وعلى ما يبدو عندما يكون التعاون ظاهراً تكون نقاط الخلاف ضمنية والعكس صحيح، ولكن من الواضح أن قاعدة المصالح المشتركة التي تربط العلاقات بين البلدين أخذت بالتقدم في المرحلة الراهنة بعد ما شهدت جانباً من التراجع على واقع الأزمات العربية – السورية واليمنية ويحرص كل بلد على انتهاج نوع من التوازن في السياسات الإقليمية والدولية لاستثمارها بشكل أفضل، كما أن كلا الدولتين لم تتأثرا بالأزمات التي حصلت في المنطقة العربية، نظراً لحجم المصالح والقضايا الحيوية التي تربط الدولتين الجارتين .

وعلى هذا الأساس يبدو أن البلدين محكومان بأطر التعاون أكثر من نقاط الخلاف التي تطفو على السطح بين فترة وأخرى، وعليه فإنهما سيتعاملان مع نقاط الاتفاق أكثر من غيرها، لكون المرحلة المقبلة مفعمة بالمصالح، ومن الأرجح أن يتطور التعاون بين البلدين نحو الأفضل – تركيا وإيران ، والاستفادة من الواقع العربي المتردي نظراً لغياب القوى العربية على الساحة الإقليمية والدولية، مما سمح بظهور قوى فاعلة أخرى في المنطقة وعلى حساب مصالح الدول العربية تحديداً، وبالتالي ستعمل الدولتان على تقوية علاقاتهما الثنائية بكل جوانبها السياسية والاقتصادية والأمنية، بما يحقق مصالحهما المشتركة بعيداً عن الاختلافات في وجهات النظر في الأحداث السياسية الجارية في المنطقة .

الهوامش

١ – رائد مصباح أبو داير، استراتيجية تركيا الشرق الأوسطية في ضوء علاقاتها بإسرائيل، (٢٠٠٠-٢٠٠١)،بيروت : ٢٠١٣،ص ٣٢٢-٣٢٣ .

٢ – المصدر نفسه ، ص ٣٢٣-٣٢٤ .

٣ – احمد داود أوغلو، العمق الاستراتيجي (موقع تركيا ودورها في الساحة الدولية)،ترجمة محمد جابر ثلجي وطارق عبد الجليل، بيروت : الدار العربية للعلوم ناشرون، ومركز الجزيرة للدراسات،الدوحة – قطر : ٢٠١٠، ص ٦١٢-٦١٦ .

٤ – محمد عز العرب، العلاقات الإيرانية – التركية، الدوافع والمنافع، مختارات إيرانية، العدد ٥١ أكتوبر ٢٠٠٤، على الرابط :Albainah.net/index

٥ – محمد نور الدين، تركيا وإيران والبرنامج النووي، شؤون الأوسط، (بيروت : العدد١٣٦، ٢٠١٠)، ص ١٥٥ .

٦ – زيارة رئيس الوزراء التركي رجب طيب أوردغان إلى إيران، على الرابط:
www.raialyoum.com

٧ – ما هي المؤشرات الإيجابية لزيارة روحاني الى تركيا على الرابط :
www.alalam.ir/news

٨ – عقب زيارة أوردغان لطهران، تركيا توقع ثمانية اتفاقيات مع إيران على الرابط: www.turkey-post.net

٩ – إسماعيل جمال، ينقذ الاقتصاد العلاقات التركية – الإيرانية من التدهور ويعيدها لدبلوماسية تحييد الخلافات، السياسة الدولية، العدد بلا ٢٠١٥.

١٠ – المصدر نفسه ، ص

١١ – مركز الجزيرة للدراسات – تقارير ، على الرابط: studies.aljazeera.net

١٢ – اتفاق إيراني – تركي على مزيد من التعاون والتنسيق في قضايا المنطقة على الربط: aawsat.com/home/article/331241/

١٣ – حازم سعيد منتصر، موقف تركيا إزاء الثورة في مصر، تركيا اليوم على الرابط : TurkeyToday.net/node/3929

١٤ – د. حسنين توفيق ابراهيم، الرهانات المتباينة، قراءة في الموقفين التركي والإيراني تجاه ٣٠ يونيو /حزيران ٢٠١٣، (القاهرة : السياسة الدولية، العدد ١٩٤ أكتوبر ٢٠١٣)، ص ص٨١-٨٢ .

١٥ – هاني رسلان، الموقف الإيراني من ثورة ٢٥ يناير،(القاهرة : ملف الاهرام الاستراتيجي)على الرابط:Digital.ahram.org.eg/acticles.aspx

١٦ – د.حسنين توفيق ابراهيم، مصدر سابق ، ص ص ٨٢–٨٣ .

١٧ – تركيا والثورة الليبية، الدبلوماسية اولاً، (القاهرة : مركز القاهرة للدراسات التركية)، على الرابط: www.kahireturk.org

١٨ – إيران وموقف حذر من الثورات العربية، على الرابط : www.aljazeera.net

١٩ – تردد الموقف التركي تجاه الثورة والانقلاب السوري على الرابط : www.hagegah.com

٢٠ – اوردغان، بدأ صبرنا ينفد ، على الرابط:

www.lkwan.net/forum/show thiead.phb

٢١ – الموقف الإقليمي الإيراني التركي من الثورة السورية، على الرابط:

syrianour.net/research

٢٢ – المصدر نفسه .

٢٣ – صالح يوقع في الرياض على المبادرة الخليجية لحل أزمة اليمن على الرابط:

www.bbc.com

٢٤ – إتهام إيران بعرقلة المبادرة الخليجية في اليمن على الرابط : http:/www.barkish,net

٢٥ – إيران تتجسس على اليمن وتدعم الحركة الحوثية بقوة، على الرابط :

mareb press.net/news

٢٦ – أوكتاي يلماز، ما وراء الموقف التركي الداعم للسعودية في اليمن،

akhbarturkiya.com/?p=54097

٢٧ – احمد طاهر ، اسباب تعثر الحل السياسي في اليمن، (القاهرة : السياسة الدولية – العدد ٢٠١ يوليو /تموز ٢٠١٥)، ص ص ١٤٢–١٤٣

٢٨ – فراقد داود سلمان، العلاقات التركية – الإيرانية، مجلة دراسات إيرانية، العدد (١٥) اذار ٢٠١٢، ص٧ .

٢٩ – إنطلاقة جديدة لعلاقات التعاون السياسي والاقتصادي الإيرانية، على الرابط : www.alalam.ir/news/1658669

٣٠ – الحافظ النوبني، العلاقات التركية – الإيرانية بين التنافس والتعاون، الحوار المتمدن ؟ العدد٤٠١٨على الرابط:

http:/www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=347764:1/3/2013

٣١ – إسماعيل جمال، الاقتصاد ينقذ العلاقات الاقتصادية – التركية من التدهور، مصدر سابق ، ص

٣٢ – العلاقات الإيرانية التركية : الافاق والقيود ، ترجمة شادي عبد الوهاب http://www.baghdadcienter.net/details-107.html

٣٣ – محمد عبد السيد، تركيا وإيران عمق بديل للعراق، شبكة المعلومات الدولية، الانترنيت، ص٩ .

٣٤ – ابراهيم خليل العلاف، فكرة المنطقة الامنية العازلة على الحدود العراقية – التركية ومخاطرها على الامن القومي، مركز الدراسات الاقليمية(، جامعة الموصل، العدد(١٣)، ٢٠٠٠،) ص٤٣.

٣٥ – مسعود اوزكان،السعي التركي نحو عضوية الاتحاد الاوربي، هل هو خطوة للامام ، ترجمة : برهان كوروغلو ، التقرير السنوي لمركز الجزيرة للدراسات .

٣٦ – تاريخ العلاقات التركية – الإيرانية تاريخ جذب وشد، شبكة المعلومات الدولية الانترنيت.

المصادر

١ – احمد داود أوغلو، العمق الاستراتيجي (موقع تركيا ودورها في الساحة الدولية)،ترجمة محمد جابر ثلجي وطارق عبد الجليل،(بيروت : الدار العربية للعلوم ناشرون، ومركز الجزيرة للدراسات،الدوحة – قطر : ٢٠١٠).

٢ – إسماعيل جمال، ينقذ الاقتصاد العلاقات التركية – الإيرانية من التدهور ويعيدها لدبلوماسية تحييد الخلافات،(السياسة الدولية، العدد بلا ٢٠١٥).

٣ – ابراهيم خليل العلاف، فكرة المنطقة الامنية العازلة على الحدود العراقية – التركية ومخاطرها على الامن القومي، مركز الدراسات الاقليمية،(جامعة الموصل، العدد(١٣)، ٢٠٠٠) .

٤ – إيران وموقف حذر من الثورات العربية، على الرابط : www.aljazeera.net

٥ – اوردغان، بدأ صبرنا ينفد،على الرابط www.lkwan.net/forum/show thiead.phb

٦ – إيران تتجسس على اليمن وتدعم الحركة الحوثية بقوة، على الرابط :
mareb press.net/news

٧ – أوكتاي يلماز، ما وراء الموقف التركي الداعم للسعودية في اليمن،
akhbarturkiya.com/?p=54097

٨ – احمد طاهر ، اسباب تعثر الحل السياسي في اليمن، (القاهرة : السياسة الدولية – العدد ٢٠١ يوليو /تموز ٢٠١٥) .

٩ – إنطلاقة جديدة لعلاقات التعاون السياسي والاقتصادي الإيرانية، على الرابط :
www.alalam.ir/news/1658669

١٠ – الحافظ النوبني، العلاقات التركية – الإيرانية بين التنافس والتعاون، الحوار المتمدن ؟ العدد٤٠١٨على الرابط:
http:/www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=347764:1/3/2013

١١ – العلاقات الإيرانية التركية : الافاق والقيود ، ترجمة شادي عبد الوهاب
http://www.baghdadcienter.net/details-107.html

١٢ – الموقف الإقليمي الإيراني التركي من الثورة السورية، على الرابط:
syrianour.net/research

١٣ – اتفاق إيراني – تركي على مزيد من التعاون والتنسيق في قضايا المنطقة على الربط:
aawsat.com/home/article/331241/

١٤ – إتهام إيران بعرقلة المبادرة الخليجية في اليمن على الرابط : http:/www.barkish,net

١٥ – تركيا والثورة الليبية، الدبلوماسية اولاً، (القاهرة : مركز القاهرة للدراسات التركية)، على الرابط: www.kahireturk.org

١٦ – تاريخ العلاقات التركية – الإيرانية، تاريخ جذب وشد، شبكة المعلومات الدولية، الانترنيت.
١٧ – تردد الموقف التركي تجاه الثورة والانقلاب السوري على الرابط : www.hagegah.com
١٨ – حازم سعيد منتصر، موقف تركيا إزاء الثورة في مصر، تركيا اليوم على الرابط : TurkeyToday.net/node/3929
١٩ – د.حسنين توفيق ابراهيم، الرهانات المتباينة، قراءة في الموقفين التركي والإيراني تجاه ٣٠ يونيو /حزيران ٢٠١٣، (القاهرة : السياسة الدولية، العدد ١٩٤ أكتوبر ٢٠١٣) .
٢٠ – رائد مصباح أبو داير، استراتيجية تركيا الشرق الأوسطية في ضوء علاقاتها بإسرائيل، (٢٠٠٠-٢٠٠١)(،بيروت : ٢٠١٣) .
٢١ – زيارة رئيس الوزراء التركي رجب طيب أوردغان إلى إيران، على الرابط: www.raialyoum.com
٢٢ – صالح يوقع في الرياض على المبادرة الخليجية لحل أزمة اليمن على الرابط: www.bbc.com
٢٣ – عقب زيارة أوردغان لطهران، تركيا توقع ثمانية اتفاقيات مع إيران على الرابط:www.turkey-post.net
٢٤ – فراقد داود سلمان، العلاقات التركية–الإيرانية،مجلة دراسات إيرانية، العدد (١٥) اذار ٢٠١٢.
٢٥ – محمد عز العرب، العلاقات الإيرانية – التركية، الدوافع والمنافع، مختارات إيرانية، العدد ٥١ أكتوبر ٢٠٠٤، على الرابط :Albainah.net/index
٢٦ – محمد نور الدين، تركيا وإيران والبرنامج النووي،شؤون الأوسط،(بيروت:العدد١٣٦، ٢٠١٠) .
٢٧ – ما هي المؤشرات الإيجابية لزيارة روحاني الى تركيا على الرابط : www.alalam.ir/news
٢٨ – مركز الجزيرة للدراسات – تقارير ، على الرابط: studies.aljazeera.net
٢٩ – محمد عبد السيد، تركيا وإيران عمق بديل للعراق، شبكة المعلومات الدولية، الانترنيت.
٣٠ – مسعود اوزكان،السعي التركي نحو عضوية الاتحاد الاوربي، هل هو خطوة للامام ، ترجمة : برهان كوروغلو ، التقرير السنوي لمركز الجزيرة للدراسات .
٣١ – هاني رسلان، الموقف الإيراني من ثورة ٢٥ يناير،(القاهرة : ملف الاهرام الاستراتيجي)على الرابط:Digital.ahram.org.eg/acticles.aspx